

# في رحاب الرسول

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أُتيتك بالأشواق أطفو وأرسبُ  
ملكث على بُعد الدِّيار مشاعري  
إلى أن دنت منِّي الدِّيار وأصبحت  
تلاشت حدودي في حدودك والهوى  
فعدتُ وما إلّاك عند مشاعري  
وكلّني آمالٌ وكلُّك مَطْلَبُ  
فَأَنْتَ إلى ذهني من الفكر أقرب  
قبابك في عيني تهلُّ وتغرب  
تُوَحِّدُ أَشْتَاتَ به وتُدَوِّبُ  
فَأَنْتَ بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

\* \* \*

قطعتُ إليك البيد شاسعة المدى  
تخايل فيها الرَّمْلُ أن صار معبراً  
ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ  
وقافلة ما زال رجع حدائها  
عَلَيْهَا من الصَّحْبِ الكرام عزائمُ  
إذا ما تقضى سببُ جد سبب  
إليك ودرّبٌ للحبيب محب  
غزوتَ عليها يومَ الله تغضب  
يغرّد في بدرٍ وأحدٍ ويطرب  
إلى الآن بالصَّحراءِ منها تلهب

يقود بها للفتح فكرٌ معمقٌ      ويجدو بها للنصر سيفٌ مجربٌ  
وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ      بغير النهي يفتنُ والسيفُ يضرب

\* \* \*

ولمّا وطأتُ المسك من أرض طيبة      وهبٌ عير من شذى الخلد أطيب  
وأقحمتُ طرفي لجةَ النور لوّحت      شمائلُ أشهى من خميل وأعدب  
تخيّلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً      ستبعد طرفي عن رؤاك وتحجب  
ولكن رأيت الأمس عندي بسحره      ثريُّ كما يهوى الجلال ويطلب  
كأنَّ السنين الذّاهباتِ وبعدها      مرأياً بها تدنو إليّ وتقرب  
وللمت طرفي من سناك ولعبي      كذا الشمس تعشو العين منها وتتعب  
وراودت فكري أن يعيك فأده      بأنك أوفى من مداه وأرحب  
فآويت للذكري بمس سلافها      فمي فإذا ريقى لها يتحلّب  
وهومت للأصداء تُسكر مسمعي      بأنغامها فالدهر هيمان مطرب

\* \* \*

سماحاً أبا الزّهراء أن جئتُ أجتلي      سناك وأستهدي الجلال وأطلب  
إذا لم تؤمّل فيضَ نورك ظلّمتي      فمن أين يرجو جلوة النور غيب  
وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعاً      فمن أين يرجو رحمة الله مذنب  
ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى      فإنَّ السّما تنهلُ والأرض تشرب

وما عند باب الأنبياء معرّة  
أهبت بنقصي فاستجار بكامل  
وأغرى طلاي أن فيض معينه  
وعفرت خذي في ثرى مسّ عفره  
وفيه محاريب لآل محمّد  
وآثار أقدام صغار ومهجع  
وصوت رحي الزهراء تطيحن قوتها  
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها

فليس على من أمّ بآبك معتب  
إلى ذاته يُنمى الكمال ويُنسب  
مدى الدهر ثرّ ما يحفّ وينضب  
لجبريل من جناحه ريش مزغّب  
بهنّ ضراعات إلى الله تنصب  
إلى الحسين الزاكين وملعب  
إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب  
وتبقى على رغم البساطة تأشب

\* \* \*

عهدتك والقرآن نور وحكمة  
وأنت عطاءً كلّما احتاجت الدنيا  
وأنت طموح نال كلّ ممنع  
وأنت شموخ في النوائب مرقل  
وأنت إذا ما التاث رأي إصابة  
فما بالناس لا نجتليك بتيهنا  
فقد يكتفي في تافه الزاد كاسل

يشد إليه الثائنين ويجذب  
إلى مكسبٍ منه تولّد مكسب  
ولم يرضه من غارب النجم منكب  
على عزماتٍ كلهنّ توؤّب  
مسددة عن صائب الرأي تعرب  
وأنت لنا نبع وروض مخصب  
لأنّ كريم الزاد مأتاه متعب

\* \* \*

ويؤذي النهي والمنطق الجدّ أن يرى  
هراءً هزياً يستطيل ويطنب

بريقُ به فيما عرفناه خُلب	تداعى إليه الحالمون وجرهم
وصوره المظلوم يسبى وينهب	فخطب منهم فاشلاً ومبلداً
من الحقد ما ييري الرقاب ويحطب	فشابوا إليه يرمحون وعندهم
ودون الدماءِ الحمر ما هو أصوب	ويولمك الإنسان يقتل تربه
تناسى الذي يفضي لذا ويسب	وقد تحسبني ظالماً متجنياً
من السحت بجنى والكسيرة تُنهب	وكلاً فما أنسى كروشاً تضخمت
تشظي جلود الكادحين وتُلهب	ولا بالذي ينسى سياتاً لثيمة
جحيم ليحويها جحيم مذهب	ولكنني أرثي لناس تفر من
إلى الآن يروي الإدعاء ويصخب	تعثر في أشواطه وهو لم يزل

\* \* \*

بمزودنا ما يستطاب ويعذب	فهنا أبا الزهراء قوتاً فلم يعد
إلى النبع يهمي النورثراً ويسكب	ورد لنا هذا الأصيل لفجرنا
طويل على أقدامنا متشعب	وسد خطانا بالطريق فدرنا

\* \* \*